



مفاهيم ومكونات تحليل المحتوى الرقمي وصعوباته المنهجية

The Concepts and Components of Digital Content Analysis and its Methodological Difficulties

سمية قاسم Soumia GACEM 1 ، أنيسة علان Anissa ALANE 2

1 أستاذ محاضر "أ"، جامعة لونيبي علي البلدية 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مخبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية،

الايميل المهني s.gacem@univ-blida2.dz

2 أستاذ محاضر "أ"، جامعة لونيبي علي البلدية 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الايميل المهني anissaalane@yahoo.fr

الاسم الكامل للمؤلف المرسل (باللغتين): سمية قاسم Soumia GACEM

الإيميل: dr.gacem.soumia@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/26

تاريخ القبول: 2025/01/13

تاريخ الاستلام: 2023/05/02

الملخص:

يعد منهج تحليل المضمون و ما يحتويه من تقنيات و أدوات من أهم الطرق و الوسائل المنهجية المستخدمة في إنجاز البحوث الخاصة بمجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، كما مواكبا للعولمة بما يميزها من تطور تكنولوجي و رقمي مع الانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي الافتراضي أصبحت هذه التقنية تستخدم الكم الهائل من البيانات المتوفرة على الشبكة الرقمية حيث يجد الباحث مادته العلمية مجمعة ومخزنة ضمن بيانات قد تكون: نصية ، مصورة – صوتية ، فيديو ، روابط و غير ذلك من متطلبات البحث ؛ وهنا يطرح التساؤل علمي حول كيفية توظيف هذه التقنية في بحوث الاجتماعية عامة و بحوث علوم الإعلام خاصة مع استحداث التحديات الحديثة، التي فرضتها طبيعة الوسيلة الاتصالية منها: السرعة في تداول المعلومة، التحديث المستمر للمحتوى – النص- وتبادل الأدوار بين طرفي العملية الاتصالية وغيرها من التحولات الأخرى. لنناقش في الأخير بغض الصعوبات المنهجية في تطبيق تحليل المضمون الرقمي لدى الباحث.

الكلمات المفتاحية: تحليل المحتوى، البحث العلمي، الرقمنة، الصعوبات المنهجية.

Abstract:

The content analysis approach and the techniques and tools it contains are among the most important methods and methodological means used in carrying out research in the fields of humanities and social sciences. From the data available on the network digital, where the researcher finds his material collected and stored in data that can be: text, image - audio, video, links and other sources of scientific research ; From this, a scientific question arises as to how to employ this technology in social research in general and media science research in particular, with the introduction of modern challenges imposed by the nature of the communication medium, including: the speed of transmission the information, the continuous updating of content- the text -and the exchange of roles between the two parties to the process of communication and other transformations, result, we discuss the methodological difficulties in the application of digital content analysis by the researcher.

Keywords: Content Analysis, Scientific Research, Digitization, Methodological Difficulties.

مقدمة:

يشكل تحليل المحتوى أحد المناهج /التقنيات المميزة في دراسات الاعلام والاتصال خاصة والبحوث السيولوجيا والنفسية بشكل عام، إذ أصبح من بين التطبيقات المنهجية التي تعنى بتحليل مهارات الدعاية وسبر الآراء والتسويق الإلكتروني والميول والخطابات والمذكرات و غير ذلك، وعمليا يتم إجراء تحليل المضمون وفقا للخطوات التالية :

1. ضبط إشكالية الدراسة وتساؤلاتها .
 2. ضبط فروض الدراسة ومتغيراتها المستقلة والثابتة وبناء المفاهيم ومؤشرات القياس الأمبريقي .
 3. ضبط أهداف الدراسة ومجالاتها وحدودها .
 4. ضبط فئات التحليل ووحدات القياس الأساسية والفرعية .
 5. إجراءات الصدق والثبات، الترميز ومن ثم تحليل البيانات واستخلاص النتائج .
- يلاحظ الباحث أن هذه الخطوات والإجراءات غير واضحة المعالم وهذا ما يرافق صعوبة تطبيقها حرفيا على المحتوى الرقمي وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال هذه الورقة العلمية.

المحور الأول: تحديد أهم المفاهيم المتعلقة بمنهج تحليل المحتوى الرقمي :

سنحاول تحديد أهم المفاهيم للمصطلحات المستخدمة في منهج تحليل المحتوى الرقمي في هذا البحث العلمي النظري :
أ/ تحليل المحتوى: يعرف "لازويل" منهج تحليل المحتوى المضمون أنه يستهدف الوصف الدقيق الموضوعي لم يقال عن موضوع معين في وقت معين . ويعرفه "كابلان"(1) أنه مسعى تحديد المغاني ينطوي عليها نسق الاتصال بطريقة كمية منظمة. ويصنف الدكتور "سبعون" تحليل المضمون ضمن المميزات التالية (2):

- تحليل المحتوى تقنية بحث.
- الخضوع الى قواعد واضحة ودقيقة.
- الانتظام حيث ينتقل من تحليل محتوى النص بدلالة الأهداف المسطرة من خلال فرضيات الدراسة.
- الوصف الكمي، تحليل المضمون ليس تقنية كيفية اذ ينطوي على حساب العناصر ذات الدلالة الإحصائية.

ب/ تحليل المحتوى الرقمي: يكثّر الحديث اليوم عن تحليل المحتوى الرقمي لم يحيط بهذا المفهوم من عناصر مستحدثة تتماشى والبيئة الرقمية التي تتسم بسرعة التفاعل مع المعلومة ، الامر الذي حتم نموذج جديد وتحديث مستمر لهذه التقنية بصورة متنامية وعالمية الامر الذي استوجب البحث في اهم العراقل المنهجية التي تحول دون الاستعمال المنهجي الصحيح لهذه التقنية. أضف إلى ذلك مجموع العناصر المرتبطة بالنص قيد التحليل الذي أصبح يرتبط بأساليب الإقناع وإمكانية قياس رجع الصدى والتنوع في أساليب الغرض الالكتروني وسوق المنافسة الإعلامية والصناعة الإعلامية عموما ...

ج/ البحث العلمي: هو مجموع القواعد المفسر للظواهر والتي تكشف العلاقات القائمة بينها .بشكل نظامي للوصول الى حلول موضوعية لتلك المشاكل .

أولا- استخدام منهج تحليل المحتوى في المصادر الرقمية:

وعليه فالبحث العلمي يحتاج إلى منهجية دقيقة تفيد مغنى التنقيب، البحث، الكشف والتحليل والتفسير. فهو لا يقبل العشوائيات ولا ما تمليه رغبة الباحث.

وأمام اتساع رقعة الثورة المعلوماتية – الرقمية فان الدقة في اعتماد المناهج العلمية وتقنيات التحليل أصبحت ضرورة ملحة قصد الوصول إلى نتائج علمية مقبولة مضبوطة ومنطقية. ويعتبر تحليل المضمون – في هذا الصدد -وصفا بنائيا تصنيفيا وتفسيريا ثم تأويليا للنتائج المتوخاة من الدراسة. والتفكير في مغاني النتائج (التأويل المرتبط بالعمليات العقلية) وكذا تحليل النصوص المختلفة سواء كانت خطب سياسية أو وثائق تاريخية أو مقابلات ميدانية أو ملاحظات أو جداول إحصائية أو برامج إعلامية ..(3) وكل ما يحتويه الويب من صور وفيديوهات ، أخبار وبرامج ومحتويات الصحف والقضايا التي تهتم بها والاخبار التي تروج لها .فان الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية مقيد بسلسلة من الإجراءات المنهجية التي تسمح له بالتحليل الموضوعي البعيد عن الانحراف في التأويل الذاتي او التفكير ولا نسياق نحو الآراء والأفكار والمعتقدات الشخصية.

فهناك العديد من نماذج البحوث التي طبقت منهج تحليل المضمون ، غير أن استخدام تقنية تحليل المضمون عرفت تطورا كرونولوجيا في مجالات متنوعة واستخدامات كثيرة. ضمن الإجراءات والقواعد المنهجية المتعارف عليها، نذكر على سبيل المثال لا الحصر الدراسات التالية :

الجدول(1): عرض لأشهر ملخصات الأبحاث التي استعمل فيها منهج تحليل المحتوى

ملخص البحث	موضوع البحث
------------	-------------



تم الاعتماد على تحليل المضمون لمجموعة كبيرة من الوثائق الرسمية والشخصية لمقالات الجرائد ومحاضر الاجتماعات والجمعيات للمهاجرين من أوروبا نحو أمريكا، وكانت أبرز النتائج ما يلي: - ضعف العلاقات الزوجية وانتشار الطلاق حيث كانت المحاكم الأمريكية غير مهتمة ابدا بحل النزاعات وإيجاد الحلول لمئات من حالات الطلاق والمشاكل الزوجية...، ويفسر الباحث ذلك الى التحكيم الأمريكي الذي ينظر قانونيا الى الزوجين طرفا نزاع. وذوي حقوق ومطالب الامر الذي يتطلب حلول عادلة ومتوازنة وتسوية للقضايا من منظور نزاع وليس تضامن ومساعدة إنسانية. الى جانب انتشار الجرائم وانحراف الاحداث والاستقلال الاقتصادي للمهاجرين	دراسة الفلاح البولوني (1) أجريت عام 1918 والتي تندرج ضمن البحوث المهمة بالهجرة الأوروبية الى الولايات المتحدة الأمريكية
هي من الدراسات المميزة في الوطن العربي باستخدام منهج تحليل المضمون. تم فيها تحليل 163 رسالة جمعت خلال ستة سنوات مرسله عن طريق البريد. الرسائل موجهة الى ضريح الامام الشافي بمصر. يحتوي الكثير منها على شكاوي حول الاعتداءات على الأموال والمشاكل الاسرية والمهنية. وأخرى تتضمن طلبات الانتقام وطلب العدل والشفاء كاعتقاد ان الضريح بمقدوره تلبية المطالب ورفع الظلم علما أن الإمام الشافعي رحمه الله متوفى قبل 1050 سنة، جاءت الدراسة بنتائج متعلقة بانعدام الثقة في رجال الأمن وعدم التماس العدالة لمختلف الجرائم المذكورة في الرسائل.	دراسة "سيد غويس" حول ظاهرة ارسال الرسائل الى الامام الشافعي (2) / تحليل مضمون الرسائل.

المصدر 1: تيودور كابلوف، البحث السوسولوجي، ترجمة (نجاحة عباس)، بيروت، دار الفكر الجديد، 1979، ص 24.

المصدر 2: خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جسور للنشر والتوزيع، 2012، ص 69.

-ثانيا / أهم محتويات تحليل المضمون الرقمي:

فيما يخص مجمل ، فإنه لا شك أن المضمون الرقمي يتسم بالعديد من الخصائص الذكية والمتنوعة والتي تتماشى وطبيعة الوسائط المتاحة وطرق النقل والنشر إلى جانب تغدد مصادر المعلومات التي تمكن من إمكانية مواكبة الأحداث والمستجدات والتفاعل مع المحتوى من خلال المشاركة ، التعليق والرسائل الالكترونية . وعموما يمكن أن نجد محتوى المضمون الرقمي في الأقسام التالية ، و الموضحة في الجدول التوضيحي التالي:

الجدول(2): أهم أشكال محتوى المضمون الرقمي

مضمون إعلامي	مضمون شخصي	مضمون مؤسساتي
أصبح اليوم إنتاج المعلومات من أبرز النشاطات المؤسساتية خاصة ذات البعد – المضمون الاعلامي- وتشمل الصحافة والمواقع الإلكترونية شريطة الخضوع لمعايير وضوابط العمل الإعلامي كتابية وإخراجا وأخلاقيا .	يسمح النت بتوفير مساحة لكل شخص للتواصل والتغيير وبناء محتوى بأشكال عديدة تكون على شكل صفحات شخصية كفضاء افتراضي للدردشة ومنتديات للحوار او مدونات وغير ذلك.	جملة المضامين التي تنتجها المؤسسات المتنوعة النشاط بهدف التواصل مع الجمهور قصد تحقيق الهدف : -التجاري - الإعلاني - العملي.

المصدر: ريان مبارك ، {الإشكاليات المنهجية في تحليل محتوى الويب} المجلة الجزائرية للاتصال الصادرة عن مجلة علوم الإعلام والاتصال السمعي البصري ، جامعة قسنطينة3، العدد 19، 2020، ص-ص 80-83

إن الشبكة العنكبوتية أصبحت توفر مادة يستغلها الباحث بالتحليل على شكل فئات تساعد على قراءة محتوى تلك النصوص والبيانات التي غالبا ما تساعد القارئ على اكتساب المعارف والمهارات والحصول على الأخبار بأبسط الطرق وأسهلها. فان لهذا المحتوى الرقمي يمكن أن يتخذ الأشكال التالية:

الرموز التعبيرية: لا يكاد يخلو أي محتوى رقمي من استخدام الرموز و التعبير الضمني الذي أصبح مادة مستهلكة بشكل كبير من قبل مستخدمي الانترنت وكذا أصحاب العلامات التجارية.

الروابط: على اعتبار أنها الوسيلة / التقنية للربط بين صفحات الويب ببعضها البعض وكذا تحسين النصوص ذات الغرض الكمي – فان الرابط – يتم النقر عليه للدخول إلى النص، الصورة او الموقع المراد التفاعل معه بالقراءة، المشاركة أو التعليق.

الفيديو: هذا الشكل من المحتوى الرقمي كثير التداول على المواقع الالكترونية والقنوات الفضائية والروابط ذات البعد التسويقي – الإشهاري والتعليمي والترفيهي. له دور كبير في شد انتباه المستخدم للشبكة العنكبوتية من خلال صدى الجمهور.

الصوت: بغد ظهور الطباعة أصبح الصوت الإذاعي ولا يزال مؤثرا في انتباه وأذواق وأراء واتجاهات المستمعين. مع الثورة المعلوماتية أصبح الصوت – كمحتوى رقمي – بأشكاله أكثر استحسانا واستخداما لجيل اليوم.

الصورة: تعتبر الصورة أكثر أشكال المحتوى الرقمي تأثيرا من الناحية الاتصالية. فالصورة تضم المغاني والرموز والمؤثرات الفكرية والسلوكية والاستهلاكية وتمثل أسلوبا جديدا للمعرفة . كما تمتلك الصورة قوة تؤثر على الجمهور من خلال

اعتبارها نصا مرثيا مفتوحا على اللغات بقراءات متعددة. ومخزون دلالي يجعل منها أداة للتواصل بامتياز على المستوى العاطفي ، الإدراكي – المعرفي ؛ و إلى أكثر من ذلك إلى جعلها وسيط حوارى بين الجمهور والمشهد الثقافي والمعرفي عموما .

المحور الثاني: بعض نماذج فئات تحليل المحتوى الرقمي (7):

هناك العديد من نماذج فئات التحليل المحتوى في الوسائط الرقمية، يصادفها الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- فئة الروابط المتاحة: روابط داخلية وخارجية.

- فئة ديناميكية الصور: الثبات والحركة.

- فئة عدد مرات النشر: من 1 الى أكثر من 3 مرات منشور / 24 ساعة .

- فئة التفاعل : اعداد المعجبين ، الذين احبوا المنشور باستخدام الملصقات .الذين عبروا عن الغضب ، عدم الإعجاب ..وعدد التعليقات .

- درجة الأمان: منخفض / متوسط / مرتفع.

- درجة توافق التصفح مع الهاتف الذكي : سيئ / حسن / جيد .

- سرعة التحميل : منخفض / متوسط / مرتفع .

1- أبرز الصعوبات المنهجية في تطبيق تحليل المحتوى الرقمي :

أصبحت اليوم المعلومات والسجلات والوثائق متاحة على المواقع الإلكترونية بشكل كبير وملحوظ. حتى ان بغضا من المؤسسات ومقرات الصحف تضع على مواقعها ما يغرف بالأرشيف الالكتروني. الذي يسمح للباحث الوصول الى المعلومات ونقلها ونسخها واستغلالها دون الرجوع إلى المؤسسة نفسها؛ خاصة إذا كانت متوفرة بشكل غير منقوص، موجز، واضح ومتنوع.

والملاحظ فغليا انه على الرغم من هذا التزايد على الاعتماد على الويب كوسيط اتصالي / مصدر للمعلومات الا ان غدد دراسات التحليل لمضمون الويب تبقى ناقصة وذات منهجية غير واضحة لدى الطلبة والباحثين. وذلك يعود للأسباب التالية:

1/ صفحات الويب غنية بالمعلومات والوثائق ومحتواه يحتاج منهجية علمية دقيقة ومقننة وموحدة بين كل الباحثين للحصول على نتائج بحث واقعية. وفي هذا المجال نلاحظ قلة المراجع المنهجية التي تطرقت الى كفايات / تقنيات التحليل الرقمي. التي تختلف عن تلك المتعلقة لتحليل المضمون التقليدي .

2/ لايزال بغض الباحثين قلبي الخبرة في التعامل مع برامج الويب ، فالمهارات التطبيقية هي مفتاح الوصول الى خصائص وشروط تطبيق تقنية التحليل المضمون الرقمي ، هذا الأخير الذي يختلف من صفحة الى أخرى (صفحات فايسبوك ، تغريداتال تويتر ...)

3/ معظم الدراسات المتوفرة حول قياس تأثير الانترنت على سلوك الافراد من حيث الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ... لكن المحتوى الالكتروني هو موضوع بحد ذاته يحتاج الى دراسات معمقة تشرح عناصره وتبحث في منهجية تحليله بأسلوب غلمي .

4/ هناك مشكلة التحليل مع الشرح العميق للمعاني واستخراج الدلالات وعدم الاكتفاء بالتقييم السطحي. خاصة انه لا توجد تقنية موحدة لجمع المادة العلمية / البيانات ومن ثم الترميز والتحليل لأنها مادة –مواضيع متغيرة ، متسارعة وقابلة

للمسح والإضافة والتغيير غير الزمن. ونعلم أن الباحث عند استخدام تحليل المضمون لابد أن تتسم وحدات تحليله بنموذج موحد – على الأقل ثابت .

5/ مشكل التعامل مع قضايا حقوق التأليف وكيفية التحلي بالأمانة العلمية بغد تحميل صفحات / جزء من الويب وتحليلها و ضرورة توثيقها .

6/ بحسب طبيعة المضمون الإلكتروني المتغيرة فإن الباحث يجد نفسه تفسير بغض المضامين الجديدة لنفس الموقع واختفاء أخرى والبغض منها قد استبدل او عدل بشكل ملحوظ . فكيف يمكنه قياس وحداته ؟

7/ بم ان بغض الروابط الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي تتيح فرصة المشاركة والتعليق والنسخ واللصق والتعديل فان ذلك يطرح مشكلة أخرى تتعلق بثنائية المصدر للمضمون ، الجمهور والمسؤول عن صفحة الويب .

8/ ضخامة المحتوى الإلكتروني يتجه نحو رقمة ضخمة يقدر بالتيرابايت . مم يشير الى ان كل مستخدمى النت هم صانعوا المحتوى الرقمي الذي يتوزع بين المدلول السياسي والاجتماعيوالترفيهي ...الخ

9/ نعلم ان لوحدة السياق في بحوث تحليل المضمون لها من الدلالة الموضوعية لكن عند التعامل مع المحتوى الرقمي يكون الامر مرهونا بالآلية والتقنية / البرمجة الآلية . الامر الذي لا يسمح بالقراءات المتأنية التي تتيح للباحث جودة بناء المغاني وتحليل الأفكار والوصول الى حقيقة التأثيرات الاجتماعية والثقافية والخلفيات الأيديولوجية – الفكرية وراء كتابة تلك النصوص ولصق الصور والرموز ...

10/ هناك بغض مشاكل الخوض في خصوصية الافراد / أصحاب المحتوى الرقمي بم في ذلك انتهاك اخلاقيات البحث العلمي .

وأخيرا قد يجد الباحث نفسه غير قادر على التعامل مع اعداد المعجبين لصفحة ، صورة ، فيديو واحد فقط . مما يجعل الأمر صعبا نوعا ما في الصياغة المنهجية للمصادر الرقمية، في حساب ذلك العدد هل يشير إلى أعداد المشاهدة / الكثافة أم المتابعة أم التفاعل المستمر لنفس المادة ؟ كلها و غيرها من التساؤلات التي ترهق الباحث من الناحية المنهجية.

خاتمة:

لقد عرف تحليل المحتوى كتنقية منهجية تطورا ملحوظا، تمكن الباحث من الاستنتاج لنظم الخصائص المميزة للنص . مع الانتقال من الخصائص الظاهرية – الكمية إلى مفاهيم الشكل والبناء . فهو أسلوب كمي بالأساس بقيس الباحث وحدات النص ، غير أن النص في حد ذاته يحتاج إلى الارتقاء إلى أسلوب آخر لتضفي قراءة سليمة وموضوعية تتماشى وظروف إنتاجها وسياقها النظري التاريخي والنفسي والسياسي والثقافي و على نحو ذلك ، وهو مالا ينبغي إغفاله خاصة في بحوث الإعلام والاتصال .



. قائمة المصادر والمراجع:

- محمد عبد المجيد ، تحليل المحتوى الرقمي في بحوث الاعلام، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1985.
- سعيد سبعون و حفصة جرادي ، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع ، دار القصة للنشر، 2012.
- قاسمي ناصر و لراري عبد السلام ، المنهجية التطبيقية ، دار التل للطباعة والنشر ، 2021.
- تيودور كابلوف ، البحث السوسيولوجي .ترجمة(نجاة عباس)،بيروت ، دار الفكر الجديد ، 1979.
- خالد حامد ، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية .جسور للنشر والتوزيع، 2012.
- ريان مبارك ، الإشكاليات المنهجية في تحليل محتوى الويب ، المجلة الجزائرية للاتصال الصادرة عن مجلة علوم الإعلام والاتصال السمعي البصري ، جامعة قسنطينة3، العدد 19 ، 2020 ، ص-ص 83-80